لغز قصر الصبار



محمود سالم

لغز قصر الصبار

تأليف
محمود سالم



لغز قصر الصبار

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ‎+ ٤٤ (٠) ١٧٥٣ ٨٣٢٥٢٢
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

تصميم الغلاف: أحمد رحمي

الترقيم الدولي: ٩٧٨ ١ ٥٢٧٣ ٢٣٨٣ ٤

صدر هذا الكتاب عام ١٩٧٢.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢١.

المحتويات

في منزل جديد	٧
هل هو لغز؟	١٣
بعض الاستنتاجات	١٩
في عرين الأسد	٢٥
رسالة بلا رد	٣١
حدث فجأة!	٣٧
سجين السرداب	٤٣
مغامرة تحت الأرض	٤٩

في منزل جديد

من «محب» إلى «تختخ»

أصبح لنا حديقة مثل حديقتكم وحديقة «عاطف» و«لوزة» فقد انتقلنا منذ خمسة أيام إلى الفيلا الجميلة التي بنيناها. فبعد سفركم مباشرة إلى الإسكندرية أنت و«عاطف» و«لوزة» اتخذ أبي قرار الانتقال إلى «الفيلا» برغم أن هناك أشياء لم تكتمل بعد، ولا تتصور فرحتي أنا و«نوسة» ونحن ننتقل من غرفة إلى أخرى ... ومن شرفة إلى أخرى ونجري في الحديقة الواسعة ... صحيح أنها ليست منسقة تمامًا ... وليست كثيفة الأشجار مثل حديقة «عاطف» ... ولكنها سوف تصبح عظيمة بعد سنوات قليلة؛ فقد زرعنا عددًا من أشجار «الفيكس» الدائمة الخضرة ... وزرعنا ثلاثة أشجار ليمون وثلاثة أشجار برتقال وجوافة ورمان وخوخ، عدا أشجار الورد والياسمين التي كان أبي قد زرعها منذ اشترى الأرض، فهي موردة الآن ...

لقد أصبحت قريبًا منكم جدًّا ... وأصبحنا جميعًا أبناء حيٍّ واحد في ضاحيتنا الجميلة «المعادي» ... ومنذ انتقالنا أنا و«نوسة» نتعرَّف على جيراننا الجدد ... إن الشارع الذي نسكن فيه جديد كله كما تعرف ... ولكن هناك شيئًا واحدًا قديمًا فيه ... وهو هذا القصر الأصفر المشهور باسم «قصر الصبار» ... إنه قصر قديم يعود تاريخه إلى بداية هذا القرن ... ضخم ومتسع الأرجاء ... مكون من ثلاثة أدوار، وبه ثلاثون غرفة ... وحوله أكبر حديقة رأيتها في حياتي ... وهي حافلة بمختلف أنواع الأشجار والفاكهة ... ولكن أهم ما فيها ركن الصبار ... وهو يضم مجموعة من أكبر وأندر أنواع الصبار ... فقد اشتهر أفراد الأسرة الذين يملكون هذا القصر بأنهم جميعًا من هواة الصبار ... وقد ظلوا يجمعون

هذه المجموعة خلال السبعين سنة الماضية ... والصبار كما تعرف نبات معمر ... يتبع الفصيلة الزنبقية ... موطنه الأصلي جنوب أفريقيا ... وينتشر في الصحاري نظرًا لقدرته على اختزان الماء فترة طويلة ... ويستخرج منه الصَّبِر (المر) الذي يُستخدم في بعض أنواع الأدوية.

آسف لأنني خرجت من حديثي الأصلي إلى هذا الدرس عن الصبار ... ولكن قصر الصبار هذا قصر مُغرٍ بالحديث حقًّا ... فحوله سور مرتفع من الحديد السميك ... وتحرسه مجموعةٌ من كلاب «الولف» الشرسة لا تسمح لمخلوق بالاقتراب منه ... أهم من هذا كله أن آخر أسرة «سيف» الذي يملك المنزل رجل أعمى ... لم يبقَ من الأسرة سواه ... وهو يعيش في القصر محاطًا بجيشٍ من الخدم ... ولا أحد يعرف عنه شيئًا سوى أنه عاش فترة طويلة في الخارج محاولًا علاج عينَيْه ... ولكنه عاد أعمى.

أما بقية السكان، فبجوارنا طبيب له ولد يُدعى «يسري» وبنت تُدعى «أمينة» ... وقد تعرَّفت «نوسة» بـ «أمينة»، وأنا أكتب لك هذه السطور و«نوسة» في زيارتها ... فقد وعدتها «أمينة» أن تهديَها بعض شتلات «الفل» وأنت تعرف حب «نوسة» لهذا الزهر الأبيض الجميل الزكي الرائحة.

أتمنى أن تقضوا أنت و«عاطف» و«لوزة» أوقاتًا سعيدة في الإسكندرية الحبيبة ... وللأسف فإننا لن نذهب للمصيف هذا العام؛ فقد قال والدي إنه ليس هناك نقودٌ كافية للمصيف ... ولست آسفًا فـ «الفيلا» توفِّر لنا جوًّا جميلًا ...

تحياتنا لكم جميعًا ... ولوالدك ووالدتك ... ولا تنسَ أن تعطي «زنجر» قطعة لحم كبيرة هدية مني.

«محب»

من «تختخ» إلى «محب»

وصلَتْني رسالتك ومبروك الفيلا ... وأنا أكتب لك من «كازينو البلافستا» في «أبو قير» فقد ذهبنا جميعًا للغداء هناك، ووالدي ووالد «عاطف» يلعبان الشطرنج ووالدتي ووالدته تتحدثان ... بينما تلعب «لوزة» و«عاطف» وأنا أكتب لك ...

إن «قصر الصبار» شيء مثير حقًّا ... وقد سمعت عنه وتمنيت أن أزوره ... وقد رَوى لي أبي أن «سيف» — صاحب القصر الأعمى — رجل غريب الأطوار ...

وعندما سافر إلى الخارج لعلاج عينَيْه انقطعت أخباره، وحاول عددٌ من الناس الاستيلاء على القصر بعد أن قدَّموا وثائق مزورة تُثبت ملكيتهم له … ولكن «سيف» عاد في الوقت المناسب، وسكن القصر الكبير … وحول هذا القصر تُوجَد أساطير كثيرة … منها أنه مقامٌ على مجموعةٍ من السراديب السرية التي لا يعلم حقيقتها سوى أصحاب القصر … الذين يملكون خريطةً قديمةً تركها المهندس الذي بناه تُبيِّن طريق السير في هذه السراديب، والأبواب التي يمكن الدخول منها، وهي أبوابٌ سرية موجودة في حوائط القصر، وتظهر وتختفي بواسطة أزرارٍ خفية … إن «قصر الصبار» شيء مثير حقًّا … ومن المؤكد أنني سأحاول دخوله عند عودتي … فهو شيءٌ نادرٌ في هذا العصر الذي لم تعد فيه مبانٍ من هذا النوع العجيب … خاصة أن هناك حكايةً قديمةً عن وجود مجموعةٍ ضخمةٍ من الآثار والتحف التي لا تُقدَّر بثمن موجودة في هذه السراديب، وأن محاولاتٍ كثيرةً جرَتْ لسرقتها، ولكن أحدًا لم ينجح في الوصول إليها. إنني أحسُّ أن هذه مغامرة العمر … لو استطعت الدخول إلى القصر، ومعرفة مكان هذه السراديب وما فيها … فهل تحاول جمع أكبر قدرٍ من المعلومات عن هذا القصر؟

إنني أرجو أن تفعل ذلك … حتى إذا عُدت بدأنا فورًا في محاولة مقابلة «سيف» والحديث معه … فقد يسمح لنا بجولةٍ في القصر.

أخيرًا … كنت أود أن تكون معنا … فالإسكندرية في غاية الجمال … ولا يعيبها سوى الزحمة الشديدة … لهذا نذهب أغلب الوقت إلى «أبو قير» لأنها أقل زحامًا … خاصة عند البحر الميت، حيث كانت مغامرة الجزيرة «المهجورة» كما تذكر.

إلى اللقاء يا «محب» وتحياتي إلى «نوسة» وتحيات «عاطف» و«لوزة» إليكما.

«تختخ»

من «محب» إلى «تختخ»

استمعت إلى نصيحتك … وحاولت أن أعرف أكبر قدر من المعلومات عن «قصر الصبار» … ولكن للأسف الشديد لم أستطع حتى الآن أن أدخل القصر.

وكانت محاولتي مع الذين يعملون في القصر … وقد راقبتهم جميعًا حتى أنتهز فرصة خروج أحدهم والحديث معه … وقد استطعتُ مقابلة مربي الكلاب

... وهو رجلٌ ضخمٌ مفتول العضلات تسير خلفه الكلاب وكأنها عصافير رقيقة ... برغم أنها من أضخم وأشرس الكلاب التي رأيتها في حياتي.

انتهزت فرصة خروجه ذات يومٍ من القصر ... وأسرعتُ إليه وألقيتُ التحية، ولكنه رد عليَّ بفتورٍ شديدٍ كأنه لا يريد أن يتحدث معي ... وبرغم خجلي فإنني قررت أن أبتلع هذه الإهانة وأستمر في الحديث معه ... ولكن الرجل قال لي في كلماتٍ قليلة إنه لا يعرف شيئًا عن القصر ... ولا عن السراديب التي به ... وسخر من حديثي عن التحف والآثار ... وقال إنني ولدٌ أحلم بأشياء غريبة، أو إنني متأثرٌ بقراءة الروايات ومشاهدة الأفلام. ثم تركني ومضى دون أن يقول لي كلمة واحدة مفيدة.

ولكنني لم أَيْئس ... وظللت أراقب القصر من حديقتنا ... وقد أدركت أن الحظ الحسن هو جزء من العمل الشاق ... فبعد مراقبةٍ مضنيةٍ استمرَّت يومَيْن استطعتُ مقابلة «الجنايني» وهو رجلٌ عجوز ... بل إن كلمة عجوز لا تكفي لوصفه ... إنه أكثر من عجوز ... وقد بدا لي يشبه صبارة عاشَت في الصحراء مائة سنة حتى جفَّت تمامًا ... ولكنه في نفس الوقت من ألطف من قابلت ... فهو رجل ظريف حقًّا ... وطيب للغاية ... واسمه كطبعه ... اسمه «الطيب» ...

وقد كانت حديقتنا هي الفرصة التي انتهزتها للحديث معه؛ فقد وافق أبي على أن نعهد إلى «الطيب» برعاية حديقتنا ... وكان هذا سببًا معقولًا جدًّا للحديث معه ...

واتفقت معه على الحضور في الصباح لمشاهدة الحديقة، واقتراح ما يراه لزراعته فيها فوافق ... وعندما حضر أعددت له كوبًا من الشاي، وبعد أن دُرنا في الحديقة واختبر تربتها جلسنا نتحدَّث ... وعلمت منه أنه ورث عن أبيه وجده خدمة هذه الأسرة ... أسرة «سيف» ... وقد حضر وهو شابٌّ بناء هذا القصر ... ومعنى هذا أنه يتجاوز الثمانين.

وقد حدَّثني عن القصر طويلًا ... وتأكدتُ منه أن هناك فعلًا سراديب خفية في القصر ... ولكنه لم يشأ أن يتحدَّث عن الآثار والتحف التي بهذه السراديب ... بل رفض حتى أن ينفي أو يؤكد وجودها ... وعندما طلبت منه أن يُحدثني عن «سيف» سكت تمامًا ... وبدا عليه نوعٌ من الحزن والأسى وصمت ... ولعل ذلك يعود إلى حزنه على إصابة سيده بالعمى.

ولم أشأ أن ألحَّ عليه في الحديث حتى لا يتضح اهتمامي الشديد بالقصر وبساكنه الغريب ... وقررت أن أؤجل هذا لأنني سأقابله مراتٍ بعد ذلك، وبعد أن يطمئنَّ لي يمكن أن نتحدث أكثر ...

ولكن ...

شيء في غاية الغرابة حدث في الصباح التالي ... فإن «الطيب» لم يظهر مطلقًا، وظللت أنتظر ظهوره طول النهار عبثًا ... ولكني شاهدت شخصًا آخر يدخل القصر ... شخصًا لم أكن أتصوَّر أن يظهر في هذا المكان مطلقًا ... هل تعرف من هو؟ إنه الشاويش «علي» أو الشاويش «فرقع» كما اعتدنا أن نسميه!

فهل هناك علاقة بين اختفاء «الطيب» وظهور الشاويش «علي»؟ هل حدث شيء يربط بين غياب «الطيب» وحضور الشاويش إلى القصر؟ هذا ما لم أعرفه بعد؛ فقد حاولت التحدُّث إلى الشاويش ولكنه رفض تمامًا ...

وأنا أكتب لك هذه الرسالة في المساء ... مساء اليوم الذي اختفى فيه «الطيب» ... لكي تعرف سريعًا ما حدث ... وإلى اللقاء في رسالةٍ قادمة.

«محب»

هل هو لغز؟

من «محب» إلى «تختخ»

أكتب لك دون أن أنتظر ردك على خطابي السابق. فقد أسرعت الحوادث هنا بحيث لا أستطيع الانتظار.

هل تتصوَّر أن «الطيب» اختفى؟! أقصد الجنايني العجوز. اختفى ولم يترك أثرًا … كأنه «فص ملح وذاب» … أو كأنه دخانٌ تلاشى في الهواء … أين ذهب؟ لماذا اختفى؟ متى غاب؟ أسئلة لا أملك الإجابة عنها … المهم أنه اختفى وكأنه لم يكن.

لعلك تقول الآن … دَعْك من هذا التطويل أو هذه الفلسفة وادخل في الموضوع … طبعًا لأنك متلهفٌ أنت و«لوزة» لمعرفة ماذا حدث في أمر اختفاء «الطيب»!

وكما قلت لك … اختفى «الطيب» في صباح اليوم التالي لمقابلتي له … ورأيت الشاويش «فرقع» يدخل «قصر الصبار» لأول مرة في حياته كما أتصوَّر … وحاولت الحديث معه، ولكنه رفض تمامًا وكان لا بد لي من أن أربط بين اختفاء «الطيب» وظهور الشاويش … خاصة وقد مر النهار كله دون أن يظهر «الطيب» … ورويت ما حدث لـ «نوسة» التي كانت مشغولةً مع والدتي بترتيب الأثاث وتعليق الستائر … رويت لها ما حدث فاتفق رأيها معي في أن اختفاء «الطيب» وظهور الشاويش مرتبطان ببعضهما بعضًا أشد الارتباط … ولكن ماذا حدث بالضبط؟ لا بد أن نعرف! وكيف نعرف؟

وهكذا أسرعت في اليوم التالي إلى القصر … قررت أن أدخله بأي ثمن، لأعرف ماذا حدث … لقد شممت رائحة لغز … وإن كانت روائح الألغاز من اختصاص «لوزة» إلا أنني قلت إنها لن تشم رائحة اللغز على مسافة ٢٣٠ كيلومترًا هي المسافة بين المعادي والإسكندرية … وهكذا قمت أنا بهذا الدور نيابةً عنها.

أسرعت إلى القصر … ودققت الجرس طويلًا … وكان أول من أجابني هذه الكلاب الشرسة التي أسرعَت تتسابق إلى البوابة المغلقة كأنها شمَّت رائحة لحمٍ … وأنت تعرف أنني قليل اللحم! على كل حالٍ أقبلَت الكلاب تنبح كالوحوش، فابتعدت عن البوابة … ووقفت أنتظر … وبعد لحظاتٍ ظهر مدرب الكلاب الذي وصفته لك قبلًا … هذا الرجل الضخم الذي يُشبه مصارعًا من الوزن الثقيل … اقترب الرجل من الباب ونهر الكلاب، فوضعت أذيالها بين أفخاذها وتراجعت … بينما أقبل هو وعلى وجهه شراسة لا تقلُّ عن شراسة الكلاب، وسألني عمَّا أريد … فلما قلت له إنني أبحث عن الجنايني «الطيب» لم يُجب، ولكن سألني عن السبب … فقلت له إنني اتفقت معه على رعاية حديقتنا، فنظر إليَّ طويلًا ثم قال: لا داعي لأن تسأل عنه أو تبحث عنه، واعتبر الاتفاق الذي كان بينكما قد انتهى، ولا تعد إلى هذا القصر مرة أخرى!

ثم استدار ومشى في اتجاه القصر، وتركني حائرًا ومتضايقًا، ولم يكد يبعد حتى عادَت الكلاب إلى النباح مرة أخرى، وكأنها تلقَّت إشارة منه أن تعاود مهاجمتي.

لم أجد فائدةً من الانتظار … فانسحبت عائدًا إلى «الفيلا» وأنا في غاية الألم والضيق … وذهبت مرةً أخرى إلى «نوسة» فقالت لي إن الحل الوحيد هو مقابلة الشاويش «فرقع» والتفاهم معه بأية طريقة ليقول لنا ما حدث … وهكذا أسرعت بالدراجة إلى مكتب الشاويش الذي استقبلني بتكشيرة لا تقل عن تكشيرة مدرب الكلاب … ومع ذلك حاولت أن أكون لطيفًا معه لأحصل على المعلومات اللازمة … ولكنه أخذ يسخر مني … ومن المغامرين الخمسة ويسألني: أين الولد السمين الذي يظن نفسه مخبرًا حقيقيًّا؟!

وبرغم هذا كله ظللت ألحُّ عليه لأعرف، ولكنه في النهاية هبَّ واقفًا في وجهي قائلًا: لا تتدخل فيما لا يعنيك … هذه قضيةٌ ليست من اختصاصكم فلا داعي لمضايقتي … وفرقع من وجهي!

وخرجت أجر أذيال الخيبة ... فلا أنا استطعت دخول القصر والتفاهم مع أصحابه ... ولا أنا استطعت أن أقنع الشاويش بالكلام ... وعدت إلى «الفيلا» ... وخطر ببالي أن أصعد إلى السطح لأراقب القصر من بعيد ... لعلني أرى شيئًا يمكن أن يهديني ... وجلست طويلًا أرقب «قصر الصبار» الكبير دون فائدة ... فلم تكن هناك إشارةٌ واحدةٌ تدل على الحياة فيه ... وكأن سكَّانه جميعًا قد هجروه.

إن «نوسة» مشغولة ... وأنا أعمل وحيدًا في حل لغز اختفاء «الطيب»، ولكني أجد نفسي عاجزًا عن عمل شيء ... وأفكِّر جديًّا في اقتحام القصر ليلًا ... ولكن المشكلة في هذه الكلاب الشرسة ... إنها بالقطع سوف تقطعني ... فماذا أفعل؟

إنكم بالطبع سوف تتأخَّرون في العودة وسأفعل ما بوسعي لحل اللغز وحدي ... وإذا وصلتني معلومات جديدة فسوف أكتب لك مرةً أخرى، وأنا في انتظار ردك.

«محب»

من «تختخ» إلى «محب»

لقد وقعت على لغز ... ولكن أول شيء أنصحك به هو ألا تحاول دخول القصر مطلقًا ... إنها مغامرة غير مضمونة العواقب على الإطلاق ... ثم ماذا تنتظر أن تجد في القصر بفرض أنك استطعت الخلاص من الكلاب والسكان معًا؟! ماذا ستجد هناك؟

أرجوك لا تحاول دخول القصر ... وأحب أن أعرفك أن «لوزة» شمت رائحة اللغز برغم المسافة الطويلة ... فعندما قرأت خطابك صاحت: رائحة لغز! رائحة لغز! وكادت تحاول ركوب أول قطار إلى القاهرة لتشترك في حل اللغز ... لولا أن حكاية الكلاب أفزعتها ... ولولا أنها لا تملك بالطبع أجرة السفر.

إن اختفاء «الطيب» لغز حقًّا ... ولكنه قد يكون لغزًا بسيطًا لا يستحق منك كل هذا الاهتمام ... لولا أنك أحببت الجنايني العجوز ... وعزَّ عليك أن يختفي بهذه السرعة قبل أن تصبحا صديقَيْن ... وقبل أن يتولى أمر حديقتكم، وكثيرًا ما يقع الإنسان في خطأ التسرع نتيجة لعواطفه ... فأرجوك أن تهدأ وسوف تعرف القصة كاملة بعد فترة من الوقت ... فلا شيء يختفي إلى الأبد ...

المهم في رأيي أن تفكر في احتمالات اختفاء «الطيب» وفي رأيي أن هناك ثلاثة احتمالات:

أولًا: أن يكون قد سافر إلى مكانٍ ما دون أن يُخطر أحدًا.

ثانيًا: أن يكون — للأسف — قد مات في مكانٍ خارج القصر.

ثالثًا: أن يكون قد مات في حادث … وهذا سر استدعاء الشاويش «فرقع» …

والمهم حقًّا هو: لماذا لا يريد سكان القصر الحديث عن «الطيب» ولماذا يُخفي الشاويش «فرقع» الحقيقة؟ إن في حديث «فرقع» إليك كلمة واحدة يجب أن نقف أمامها طويلًا … هي كلمة «قضية» … معنى هذا أن هناك شيئًا يتعلَّق بالعدالة … فهل «الطيب» متهمٌ في جريمةٍ ما؟ هذا هو السؤال الأول الذي يجب أن تعثر على إجابة عنه قبل أن تبحث عن «الطيب» نفسه …

وهناك طريقان للوصول إلى الإجابة؛ الأول أن تسأل المفتش «سامي» وسيسأل الشاويش «فرقع» ثم يقول لك … والثاني أن تستعين ﺑ «جلال» ابن شقيق الشاويش وهو عادةً يقضي الإجازة عنده … اسأل عنه … فإذا وجدته فسوف يحصل لك على الإجابة … ولعلك تذكر أنه اشترك معنا في مغامرتَيْن وأنه يحب المغامرات فعلًا.

فإذا حصلت على إجابةٍ فاكتب لي سريعًا …

«تختخ»

من «محب» إلى «تختخ»

لم يظهر «الطيب» حتى الآن ولكني عرفت السبب في اختفائه … ليس عن طريق المفتش «سامي» … فإنه ليس موجودًا في القاهرة، ولكن عن طريق «جلال» كما قلت لي!

وسبب اختفاء «الطيب» مفاجأة قاسية لي … وقد تكون مفاجأة لك أيضًا … هل تتصور أن هذا الرجل العجوز الطيب لص؟! شيء لا يصدقه عقل! لقد كنت أظنه أطيب وألطف رجل قابلته في حياتي … فإذا به لص … وهارب من العدالة!

وهذا ما حدث بالتفصيل ... سألت عن «جلال» فوجدته قد حضر إلى «المعادي» كعادته كل صيف ... وأسرعت إلى لقائه، ودعوته إلى «فيلتنا» الجديدة، ورويت له ما حدث ... وقلت له إنك مهتم جدًّا بمعرفة الحقيقة ... وقد استطاع «جلال» أن يعرف بعض الحقائق من الشاويش ... ولكن ليس كل الحقائق ... فقد قال له الشاويش إن «الطيب» متهم بسرقة مجموعةٍ نادرةٍ من طوابع البريد يملكها «سيف» صاحب القصر ... وهي مجموعة تساوي ألوف الجنيهات ... وقد اختفى «الطيب» بعد أن سرق المجموعة ... ووجدت بصماته على الدولاب الذي اختفت منه المجموعة ... بل وجدت محفظته كلها ... ويبدو أنها سقطت منه وهو يستولي على الطوابع وبها بطاقته الشخصية ... وقد طلب «سيف» من الشاويش أن يكون رفيقًا بـ «الطيب» إذا قبض عليه؛ فهو لا يريد أن يعاقبه بعد أن خدم الأسرة عشرات السنين ... وهو بلا شكٍّ رجلٌ نبيل الخلق إذ يبدي استعداده للعفو عن «الطيب» برغم ثبوت السرقة عليه.

وقال الشاويش لـ «جلال» إن «سيف» شديد الرغبة في ألَّا تتسرَّب أخبار السرقة إلى الصحف أو إلى أي مخلوق ... لأنه مهتم بسمعة أسرته اهتمامًا كبيرًا ... حتى بسمعة من يعملون عنده.

هذه هي المعلومات التي حصل عليها «جلال» وقد أسفت كثيرًا عند سماعها ... لأنني كنت أتصوَّر أن «الطيب» لا يمكن أن يقدم على مثل هذا العمل ...

بقي شيءٌ واحد أن «سيف» أخبر الشاويش أنه لاحظ اختفاء أشياء كثيرة بعد عودته من السفر، ولكنه لم يكن يتهم أحدًا ... ولم يكن ليتهم «الطيب» ... لولا أنه وجد محفظته في مكان الحادث ... فما رأيك؟

«محب»

بعض الاستنتاجات

من «تختخ» إلى «محب»

هل تقول طوابع بريد؟ هذا أغرب ما سمعت ... وقد اجتمعنا ... «لوزة» و«عاطف» وأنا حول خطابك وأخذنا ندرسه ... إن به قدرًا لا بأس به من المعلومات ... ولكن أغرب ما فيه حكاية طوابع البريد هذه ... فليس من المعقول أن يسرق جنايني طوابع بريد ... فمن أين له أن يعرف قيمتها؟ إن سرقة طوابع البريد تحتاج إلى قدر من الثقافة أو المعرفة ... وهذه أول مرة أسمع فيها أن جنايني يسرق مجموعة طوابع ... وصدقني أن هذه هي بداية اللغز حقًّا ... فلا بد أن وراء هذا الجنايني عصابة تفهم قيمة طوابع البريد النادرة حتى تدفعه إلى سرقتها ... أو أن هناك سرًّا خطيرًا وراء اختفاء هذه المجموعة من الطوابع ... واختفاء «الطيب» أيضًا.

إن التهمة ثابتةٌ على حسب المعلومات التي قالها الشاويش لـ «جلال» فهناك بصمات الجنايني التي قارنوها طبعًا ببصمته على بطاقته الشخصية التي وجدوها بالمحفظة ... فليس هناك شكٌّ إذن في أن «الطيب» هو لص طوابع البريد ... ولكن هل يستطيع هذا الجنايني العجوز أن يعرف قيمتها؟! ولماذا يسرق وهو في هذه السن؟

إن معلوماتك الأخيرة تجعلني أعيد النظر في سر اختفاء «الطيب» ويصبح الهدف هو العثور عليه ... إن «الطيب» وحده هو الذي يمكن أن يحل هذا اللغز ... ولكن ما هي الطريقة التي نبدأ بها البحث؟ إننا لا ندري ... خاصة أن سكان القصر يرفضون الحديث.

تقترح «لوزة» أن تبحث عن أقارب لـ «الطيب» في المعادي ... ويمكنك سؤال زملائه من الجناينية لعلهم يعرفون شيئًا عنه ... إن المطلوب منك أن تجمع أكبر قدرٍ من المعلومات عن حياته ... حتى يمكن البدء في البحث عنه ... واكتب لنا سريعًا بكل المعلومات التي تحصل عليها ... فقد بدأ اللغز يستهوينا ... ولكني أحذِّرك من دخول القصر ... وكما قلت لك في خطابي السابق، إنها مغامرةٌ ليست مأمونة.

«تختخ»

من «محب» إلى «تختخ»

مرة أخرى تخدمنا الظروف ونحصل على معلومات جديدة. لقد بحثت عن أصدقاء «الطيب» فلم أجد له أصدقاء؛ فالشارع الذي نسكن فيه كله مساكن جديدة ... وكل من يعملون به من الجناينية لم يروا «الطيب» فعلًا ولا يعرفون شيئًا عنه.

ولكن الظروف خدمتنا جدًّا ... قد ظللت أراقب القصر خلال الأيام التالية مراقبة دقيقة أنا و«نوسة» التي انتهت من ترتيب «الفيلا» مع والدتي ... وأخذت تتفرَّغ للمغامرة.

و«نوسة» هي التي حصلَت على المعلومات الجديدة، فبينما هي تراقب القصر شاهدَت سيدةً عجوزًا تخرج منه ... فلاحة تلبس السواد مثل كل الفلاحات ... وكانت تبكي ... وأسرعت «نوسة» إليها ودَعَتْها إلى «الفيلا» ... وكانت مفاجأة لنا حقًّا ... فهذه السيدة العجوز شقيقة «الطيب» ... وقد رَوَت لنا الكثير عنه ... وهذه هي المعلومات:

«الطيب» من قريةٍ صغيرةٍ تُدعى «الكردي» محافظة الدقهلية، وهو لم يتزوَّج من أجل أخته هذه؛ فقد مات زوجُها وترك لها عددًا من الأولاد الصغار. وكان «الطيب» يُرسل لها كل شهرٍ مبلغًا من المال تستعين به على الحياة هي وأولادها ... وقد كان أصحاب «قصر الصبار» كرماء معه ... ويحبونه جدًّا ... وقد تربَّى عندهم ويعرفهم جميعًا معرفة طيبة ... وقد كان على علاقةٍ وثيقةٍ بـ «سيف» وارث القصر الحالي ... وكثيرًا ما كانت «أم السعد» — شقيقة «الطيب» — تحضر من قريتها وتقابل «سيف» الذي كان يدفع بين حين وحين مبلغًا إضافيًّا من المال من أجل أولادها.

وعندما جاء أول هذا الشهر ولم يرسل لها «الطيب» المبلغ المعتاد، كما سأل عنه رجال الشرطة، حضرت وطلبت مقابلة «سيف» ولكنه رفض مقابلتها باعتبار أن شقيقها لص وهارب من وجه العدالة … وقد تحدث إليها مدرب الكلاب الذي قالت لنا إن اسمه «رياض»، وقال لها إن شقيقها لص، وطردها من القصر … وقد بكت السيدة المسكينة كثيرًا … ولم يكن معها حتى أجرة العودة إلى قريتها … وقد قمت أنا و«نوسة» بفتح حصالتَيْنا وأعطينا لها كل ما بهما … كما أخذنا من أبي وأمي بعض النقود لها أيضًا … وقد شكرتنا كثيرًا … ودعت لنا بعض الدعوات الطيبة.

ولما سألناها عن رأيها في السرقة التي قام بها شقيقها «الطيب» أكدت أنه لا يمكن أن يسرق شيئًا … وأنها تشك في هذه التهمة، وفي مصير شقيقها العجوز المسكين.

وقد علمنا منها أن الشرطة قد حضرت إلى قريتها وسألت عن «الطيب» وفتَّشَت المنزل وسألتها عنه دون أن يذكروا لها السبب … ومن الواضح أن رجال الشرطة يبذلون جهدًا كبيرًا للقبض على اللص.

هذه هي كل المعلومات التي حصلنا عليها من السيدة، وقد أخذنا عنوانها وطلبنا منها أن تلجأ إلينا كلما احتاجت إلى شيء …

ما رأيك يا «تختخ»؟ هل تجد في هذه المعلومات ما يهدينا إلى حل اللغز؟

«محب»

من «تختخ» إلى «محب»

تأثَّرنا جدًّا بموقف «الطيب» من شقيقته وأولادها، وأحب أن أؤكد لك أن مثل هذا الرجل لا يمكن أن يتحوَّل إلى لصٍّ ببساطة … إنني أشك أنه ضحية عصابة دفعته إلى ارتكاب هذه السرقة — إذا كانت الأدلة متوافرة على إدانته — وسوف تتضح هذه الحقيقة عند حلِّ لغز اختفاء الجنايني العجوز.

إن ما نطلبه منك أنت و«نوسة» أن تجمعا أكبر قدرٍ من المعلومات عن «سيف» هذا؛ فالمعلومات التي حصلنا عليها حتى الآن قليلة … نريد — «لوزة» و«عاطف» وأنا — أن نعرف متى سافر إلى الخارج … ومتى عاد … وما هو نوع الحياة التي يحياها …؟ ومن الممكن أن تقابله ما دام من هواة الطوابع؛ فأنت أيضًا من الهواة، ويمكنك أن تحمل إليه مجموعتك … ونحن نعرف بالطبع

أنه أعمى ... ولكن من الممكن أن تصف له الطوابع ... ويستطيع أن يتحسَّسها بأصابعه ... فإن الأعمى يتميز عادة بالقدرة على اللمس والسمع أكثر من البصير ... وأعتقد أنه سيرحب بحضورك. فإذا دخلت القصر فراقب كل شيء حولك ... وحاول أن تعرف جغرافية القصر ... وعدد الذين يعملون فيه ... ومداخل ومخارج الغرف ... على الجملة حاول أن تطبع صورة من القصر في ذهنك ... فقد نحاول الدخول معًا.

واكتب لي سريعًا بما حدث.

«تختخ»

من «محب» إلى «تختخ»

عملت بنصيحتك ... وليتني ما عملت بها. إن مدرب الكلاب لم يكتفِ برفض طلبي مقابلة «سيف» ... ولكنه طردني أيضًا ... وطلب مني عدم الاقتراب من قصر الصبار مطلقًا ... وقال لي إن «سيف» ليس عنده وقت يضيعه في مقابلة الأطفال ... كانت إهانة لي رفض طلبي بهذا الشكل المزري ... وإنني أتمنَّى اليوم الذي يأتي وأستطيع فيه رد الإهانة إلى هذا «البغل» ... وإن كنت متأكدًا أنني لن أستطيع ضربه ... فهو قوي جدًّا.

أما المعلومات التي طلبتها عن «سيف» فمن الصعب جدًّا الحصول على معلوماتٍ عنه؛ فهو شخص غامض يعيش خلف أسوار قصره الكبير ولا يقابل أحدًا مطلقًا ... وطبعًا من الواضح أن سبب هذا الانطواء هو عاهته ... برغم أن هناك عددًا كبيرًا من العميان يتمتعون بعلاقات طيبة مع الناس!

أما سكان الشارع فكلهم تقريبًا لا يعرفون شيئًا عن «سيف»، وكما قلت لك قبلًا إن الشارع جديد كله وجميع العمارات والفيلات التي فيه يعود تاريخ بنائها إلى خمس أو ست سنوات ... بينما قصر الصبار قد بني منذ خمسين أو سبعين عامًا، لا أحد يدري بالضبط ... وبالنسبة لسفره إلى الخارج وعودته فإن بعض الباعة القدماء في المنطقة والذين يُموِّنون القصر باللحم والخضراوات والفاكهة قالوا إنهم ظلوا أربعة أعوامٍ لا يقدمون شيئًا للقصر ... ثم عادوا إلى توريد اللحم والخضراوات والفاكهة منذ نحو ثلاثة شهور فقط. ومعنى هذا أن ساكن القصر أو سكانه تركوه لمدة أربع سنوات قضاها «سيف» في الخارج ثم عاد ...

وبمراقبة القصر اتضح أن عند «سيف» ثلاث سيارات، منها سيارة «رولزرويس» سوداء ذات زجاج ملون هي التي يستعملها في تنقلاته، وهو لم يخرج خلال الأيام التسعة الماضية سوى مرة واحدة، ومدرب الكلاب هو سائقه أيضًا.

حديقة القصر نحو خمسة آلاف متر مربع … ويقع القصر في وسطها تمامًا، والجزء الذي نبت فيه الصبار في الجهة اليمنى من القصر وتبلغ مساحته نحو ألف متر … ويحوي مجموعة من أغرب وأندر أنواع الصبار كما قال أبي. وأنت تعلم أنه من هُواة زرع الحدائق.

لقد بدأت هواية جديدة قد تعجبك … هي أنني أحاول الآن مصاحبة كلاب القصر … فأقوم يوميًّا بالاقتراب من السور في غياب المدرب … فإذا حضرت الكلاب قدمت لها بعض الطعام، فتسكت. واستطعت خلال الأيام الثلاثة الماضية أن أجعلها تألفني إلى حدٍّ ما … وأعتقد أنني خلال أسبوعَيْن على الأكثر سأصبح صديقها!

هل فهمت لماذا أفعل هذا؟ بالطبع حتى إذا حاولت دخول القصر يومًا ضمنت أنها لن تهاجمني … ما رأيك؟! أليست خطة معقولة؟!

بقيت ملاحظة أخيرة لا أدري مدى أهميتها … لقد أصيبت «نوسة» بالأرق أمس ليلًا وقضَت وقتًا طويلًا في الهواء محاولة منها للتغلب على موجة الحر القاتلة التي هبطت على المعادي في اليومَيْن الماضيَيْن … ونحو الثانية صباحًا لاحظت «نوسة» أن سيارة نقلٍ كبيرة قد وصلت إلى القصر ودخلت ثم أغلقت الأبواب … ولم تخرج السيارة بعد ساعةٍ تقريبًا من الانتظار، وكان النوم قد هبط على «نوسة» فلم تستطع المقاومة ودخلت لتنام، وفي الصباح لم يكن هناك أثر للسيارة في الحديقة …

هذا كل ما استطعت أنا و«نوسة» الحصول عليه من معلوماتٍ … وإلى اللقاء في رسالة أخرى.

«محب»

في عرين الأسد

من «تختخ» إلى «محب»

حاول أن تراقب السيارة التي دخلت القصر ليلًا ... قد تعود مرة أخرى ... ومن المهم أن تعرف هل تدخل السيارة إلى القصر محملة بشيء، ثم تخرج فارغة، أم العكس؟

إن معرفة هذا قد يُضيء بصيصًا من النور في الظلام الذي يحيط بهذا القصر العجيب ... واكتب لي سريعًا.

«تختخ»

من «محب» إلى «تختخ»

لم تظهر السيارة خلال الأيام الأربعة الماضية ... وقد ظللت كل هذه الليالي ساهرًا أُراقب ... وأمس ليلًا عادَت السيارة إلى الظهور ... في نفس الموعد نحو الثانية صباحًا. إنها ليسَت سيارة نقل عادية، بل سيارة من سيارات نقل الأثاث الكبيرة المغلقة ... وأستطيع أن أؤكِّد أنها دخلت القصر فارغة ... وخرجت بعد نحو ساعتَيْن مُحمَّلة ... وقد عرفت ذلك من صوت «الموتور» أولًا وطريقة سير السيارة ثانيًا ... فقد كان صوت الموتور خفيفًا عندما وصلت ... وثقيلًا عند خروجها ... كذلك كانت السوست تئنُّ وهي خارجة ... ومعنى هذا أنها محملة ... إنك تفهمني طبعًا فصوت السيارة الفارغة يختلف كثيرًا عن صوت السيارة المحملة.

وعندما دار «الموتور» لتعود السيارة أسرعتُ إلى دراجتي وركبتها وتبعت السيارة عن بُعد، ولكنني بعد أن تبعتها فترةً وقفت السيارة فجأة، ونزل منها شخص ... وأدركت أنهم يشكون أن هناك من يتبعهم ... وقد كنت مستعدًّا فانحرفت في أول شارعٍ قابلني وأطلقت للدراجة العنان ... وهكذا لم أعرف أين ذهبت السيارة!

ولكن ليس هذا هو المهم ... هناك مفاجأة في انتظارك ... هل تعرف ما هي؟

لقد دخلت القصر!

أنا أتصورك الآن أنت و«لوزة» و«عاطف» تقولون إنني مجنون، ولكن صدقوني أن هذه المغامرة تستهويني حقًّا ... إنني لا بد أن أحل لغز هذا القصر وسر سكانه ... وسر سرقه مجموعة طوابع البريد النادرة، وسر اختفاء «الطيب» وسر السيارة التي تأتي ليلًا.

إنها أسرارٌ كثيرةٌ كما ترون ... ولكن لها مفتاح واحد ... موجود في هذا القصر ... قصر الصبار الغامض!

وقد خطرَت لي فكرة دخول القصر أمس ليلًا وأنا أُراقبه في انتظار ظهور السيارة ... لقد تَعوَّدَتْني الكلاب بعض الشيء ... ولم تعُد تنبح عندما أقترب من السور ... وهذا يعني أنني أستطيع دخول القصر عن طريق السور دون أن تحدث ضجَّة تلفت الأنظار ... وهكذا قرَّرت الدخول.

في البداية كنت سأُوقِظ «نوسة» وأخبرها، ولكني خشيت أن تعترض، فكتبت لها ورقة قلت لها فيها إنني سأدخل القصر، فإذا لم أعُد في الصباح فعليها أن تخطر المفتش «سامي» إذا وجدته أو من يقوم مقامه ... وأن تخطركم ... وتركت الورقة بجوار فراشها.

المهم ... لبست حذاءً من الكاوتشوك حتى لا أحدث صوتًا، وأخذت معي بطاريتي الصغيرة، وأغلقت باب الفيلا الخلفي وأخذت المفتاح، ثم تسلَّلت إلى الخارج بعد أن تزودت بكمية من اللحم للكلاب.

دُرت حول سور القصر كله أبحث عن منفذ ... وهو سور مرتفع من الحديد المدبب، فلم أجد منفذًا، ولكني لحسن الحظ وجدت شجرة كبيرة قرب منطقة الصبار ... وهي مزروعة في داخل حديقة القصر، ولكن أفرعها الطويلة تمتد عبر السور إلى الخارج ... وقفت تحتها واستجمعت قوتي، ثم قفزت وأمسكت بأحد

الأغصان الكبيرة القوية، واعتمدت على عضلات ذراعي، ورفعت جسمي إلى فوق ... ثم حركت جسمي كبندول الساعة بضع مرات، وفي المرة الأخيرة انثنيت بشدة ووجدت نفسي على الفرع ... وزحفت ببطءٍ ثم نزلت من على جذع الشجرة! وقد صح ما توقعته قبلًا، فقد جاءت الكلاب تجري وتنبح بصوتٍ منخفض وتهمهم في سعادة وأنا ألقي إليها بقطع اللحم ... وتركتها مشغولة بالطعام، وبحثت عن منفذٍ بين الصبار الكثيف ... ولحسن الحظ وجدت فراغًا بين الصبار على شكل مربع قد نبتت على حوافِّه الحشائش فوقفت لحظات ... وقد بدا لي أن الأرض ليست مستقرة تمامًا تحتي ... ولعل ذلك كان مجرد وهم ... ولكني على كل حال شققت طريقي بين الصبار محاذرًا حتى وصلت إلى القصر ... وأخذت أدور حوله على أمل أن أجد طريقًا للدخول ... ولكن النوافذ والأبواب جميعًا كانت مغلقةً بإحكام ... وفجأةً وجدت الكلاب تتبعني عن قرب وتلمس ساقي ويدي وهي تطلق نباحًا خافتًا ربما تعبيرًا عن فرحتها بي ... ووقفت مكاني ساكنًا. كنت أقف بجوار أحد الأبواب، وخيل إليَّ أنني أسمع صوت أقدام تتحرك داخل القصر ... وقبل أن أتحرك من مكاني فُتح الباب. ورأيت شخصًا يخرج وينظر في الخارج ... فالتصقت بالجدار وكتمت أنفاسي ... كان موقفي حرجًا ما زلت أحس بجسمي يرتجف كلما تذكرته ... وأسرعت الكلاب إلى الرجل ... وحمدت الله أن الليلة كانت مظلمة وكنت أقف في حمى عمودٍ من الأعمدة الضخمة ... وكان الضوء الخارج من الباب المفتوح يسمح لي أن أرى شبح الواقف بالباب ... كنت أراه بزاويةٍ من طرف عيني، فلم أكن أجرؤ أن أدور برأسي لأراه ... وبرغم أنني لم أستطع تبيُّن ملامحه، إلا أنني لاحظت أنه رجلٌ طويل القامة قوي البنيان ... ظل واقفًا فترة ثم نزل إلى الحديقة وهو يحمل بطارية وعصا ... وجمد الدم في عروقي ... فلو أنه اتجه ناحيتي لرآني ووقعت في مشكلةٍ ضخمة ... ولكن مرةً أخرى تدخَّل حظي الحسن ... واتجه الرجل إلى الناحية الأخرى من الحديقة ... ولم أستطع مقاومة إغراء الباب المفتوح ... كنت أريد أن ألقي — ولو نظرةً واحدة — على القصر من الداخل ... ووجدتُ نفسي دون وعيٍ أتحرك بسرعة وأدخل من الباب ... وجدت نفسي في دهليز واسع، أحد جانبيه جدار القصر وفي الجانب الآخر لاحظت أبوابًا متقاربة ... وكانت الجدران كلها مغطاة بالرخام الأخضر الجميل ... شيء مذهل ... ثم جذب انتباهي فتحة في

جانب الجدار تتدرج منها سلالم نازلة إلى ما تحت مستوى الدهليز ... وتذكرت السراديب التي يقال إنها موجودة تحت القصر فأسرعت إلى الفتحة، ووجدت أن السلالم تنتهي بباب مغلق ... من المؤكد أنه باب سرداب ... وفكرت أن أحاول فتحه ولكني تذكرت موقفي ... فقد يمر أحد سكان القصر أو يعود الرجل الذي بالخارج ... وهكذا أسرعت بالخروج من الباب، وقررت أن أجري مرة أخرى إلى الشجرة ... ولكني تصورت أن ألتقي بالرجل وهو يتجول بالحديقة، فذهبت إلى العمود الذي كنت أختبئ بجواره ووقفت ... ومضت فترة طويلة دون أن يعود الرجل ... وأحسست بالقلق والخوف، ثم حزمت أمري في النهاية ومشيت محاذرًا في اتجاه الشجرة ... ولكني لم أكد أقترب من منطقة الصبار حيث توجد الشجرة حتى وجدت الرجل يقف هناك ... تحت الشجرة تمامًا! لم أكن أراه بوضوحٍ ولكني رأيت سيجارة مشتعلة في الظلام، وضوء البطارية يدور مع الأرض كأنَّ الرجل يبحث عن شيءٍ ضاع منه ... ثم رأيته يلقي السيجارة ورأيت نور البطارية يتحرك ... كان متجهًا إلى القصر.

انتظرت فترةً كافية حتى أضمن دخوله إلى القصر، ثم أسرعت إلى الشجرة، وعندما وصلت عندها رأيت عقب السيجارة ما زال مشتعلًا على الأرض ... وكما اعتدنا على جمع الأدلة انحنيت فالتقطته وأطفأته ووضعته في جيبي، ثم تسلَّقت الشجرة في هدوء، وزحفت على الفرع حتى الشارع ونزلت وأسرعت إلى الفيلا.

عندما دخلت غرفتي تنهدت بشدة ... لقد كانت مغامرة تحبس الأنفاس لم أصدِّق أنني عُدت منها بسلام ... ولكن تصور أنني، وأنا أكتب لك هذه الرسالة، أفكِّر في العودة مرة أخرى ودخول القصر ... إنه — كما قلت قبلًا — يستهويني حقًّا ... أريد أن أعرف ماذا يدور خلف هذه الجدران!

لعلكم الآن متضايقون لأنني لم أستمع إلى نصحكم ودخلت القصر ... ولكن كيف يُطلب مني أن أقف ساكنًا أمام كل هذه الأسرار ولا أحاول حلها! لا يمكن في هذه الحالة أن أكون أحد المغامرين الخمسة ...

وقد أخبرت «نوسة» في الصباح فذهلَت!

هذه هي كل معلومات الأيام الخمسة الأخيرة، فما رأيكم؟

«محب»

من «تختخ» إلى «محب»

هل تريد رأينا؟ رأينا أنك مغامرٌ متهور ... ولولا حسن حظك لأمسك بك الرجل، وقد ينتهي بك الأمر إلى اتهامك بالسرقة ... أو حبسك في أحد سراديب القصر حيث لا يسمع بك أحد، الحمد لله أنك لم تقع في يد الرجل ... فلا تحاول مرة أخرى.

لا ندري حتى الآن قيمة المعلومات التي حصلت عليها ... ولكن هناك شيئًا هامًّا، هو ذهاب الرجل إلى منطقة الصبار ليلًا، والشيء الذي يبحث عنه ... لقد قلت إن الأرض في هذه المنطقة ليست مستقرة! فماذا تقصد بالضبط بهذا التعبير؟ هل أحسست بشيءٍ يهتز تحت قدمَيْك؟ هل يمكن أن تكون هناك فتحةٌ في الأرض مغطاة لسببٍ أو لآخر؟ إن المهم حقًّا أن نعرف ماذا تقصد بما قلت.

أرجو أن تراقب السيارة مرة أخرى ... وأقترح أن تحاول معرفة ماذا تحمل من القصر ... فقد يكون في هذا ما يكشف غموض الرحلة الليلية للسيارة.

لقد قابلت المفتِّش «سامي» هنا قبل وصول خطابك الأخير ... وتحدثنا طويلًا عن قصر الصبار ... إنه مشغولٌ الآن بقضيةٍ هامة في الإسكندرية، وعندما ينتهي منها سيعود إلى القاهرة ويتصل بك ... وقد نكون نحن قد عُدنا أيضًا، ونقوم معًا بمحاولة حل اللغز!

إنك لم تكتب شيئًا عن الشاويش «علي» وما فعله في سر اختفاء «الطيب» وسرقة مجموعة الطوابع، وأرى أن تزوره ... فقد يكون قد حصل على معلومات تُفيدك ... ويمكن الاستعانة مرة أخرى بـ «جلال» ابن شقيق الشاويش ... إن أي معلومةٍ ولو صغيرةً قد تكون هي بداية حل اللغز.

«تختخ»

رسالة بلا رد

من «محب» إلى «تختخ»

اتصلت بـ «جلال» وطلبت منه أن يحاول الحصول على معلومات من عمه الشاويش، وقد زارنا «جلال» أمس الأول وقال لي إن عمه لم يصل إلى شيء على الإطلاق، فما زال «الطيب» مختفيًا، وما زالت الطوابع ضائعة، ولم يتقدم الشاويش خطوةً واحدة.

راقبت السيارة خلال اليومَيْن الماضيَيْن، ولكنها لم تحضر ... ما زلت أتودَّد إلى الكلاب حتى تظل على علاقتها الطيبة بي ... وقد حدث شيء عجيب أمس ... فقد حضرَت سيارة بها بعض الضيوف إلى قصر الصبار ... وقد لاحظت أنهم جميعًا من الأجانب، وتأكدت من ذلك عندما تسكعت قربهم وسمعتهم يتحدثون جميعًا باللغة الإنجليزية ... ولا بد أنهم من أصدقاء «سيف» الذين تعرَّف بهم في الخارج ... وعندما فتحوا باب الحديقة لدخول السيارة، انتهز أحد الكلاب الفرصة وانطلق خارجًا ... وكنت قد ابتعدت عن القصر بمسافة فجرى خلفي، وأخذ يدور حول الدراجة وينبح في فرح، وخرج خلفه المدرب وأخذ يستدعيه ولكن الكلب ظل يدور حولي ... وعدت بالدراجة مقتربًا من القصر ومعي الكلب، فإذا بالمدرب ينهال عليه ضربًا بحزامٍ من الجلد بقسوة، فتضايقت وقلت له إن من الظلم أن يضرب الكلب، ولكنه نهرني بشدة، وأمرني بعدم الاقتراب من القصر مرة أخرى ... وفجأة سألني عن سبب معرفة الكلب بي ... ولكني لم أرد عليه فقد احتقرته لقسوته الشديدة في معاملة الكلب الذي أسرع صارخًا داخل القصر وانضم إلى بقية الكلاب.

وقد بقي الضيوف الأجانب في القصر حتى ساعة متأخرة من النهار، ثم انصرفوا، ولاحظت أن «سيف» — وهو كما سمعت يلبس نظارة سوداء بشكلٍ دائم — قد وقف معهم يتحدث بعض الوقت على السلم الخارجي للقصر ... هذه أول مرةٍ أرى فيها «سيف» ... ومن الغريب أنني عندما رأيته تذكَّرت الشبح الذي رأيتُه في حديقة القصر عندما دخلته ... طبعًا لست متأكدًا ... ولكن القوام واحد ... والحجم واحد ... ولكن شبح الحديقة كان يتصرَّف كرجلٍ مبصر ... ونحن نعرف أن «سيف» أعمى، وقد كان واضحًا أنه أعمى وهو يمسك عصاه، ويقف مع الضيوف على السلم يتحدث وهو ينظر في اتجاهٍ واحدٍ كعادة العميان.

شغلني القصر وسكانه عن الحديث إليكم عن حديقتنا ... إنها ما زالت جرداء، برغم أننا زرعنا بها عددًا من الشتلات التي أحضرناها من مشتلٍ قريب. وقد ظهرت أول زهرة في حديقتنا هذا الصباح ... زهرة صغيرة صفراء اسمها زهرة «الزينيا» ولا تتصور سعادتنا بها ... لقد نزلت أنا ووالدي ووالدتي و«نوسة» للاحتفال بظهورها ... وأعطتنا والدتي كوبًا إضافيًّا من الليمونادة المثلجة بهذه المناسبة السعيدة.

بدأ النجيل يغزو الحديقة ... وعندما تعودون سوف تجدون حول الفيلا بساطًا أخضر ... وبهذا لا يصبح «عاطف» صاحب أكبر مساحة من النجيل الأخضر بيننا ... فحديقتنا أكبر من حديقتهم.

«محب»

من «تختخ» إلى «محب»

مبروك زهرة «الزينيا» الصفراء الجميلة ... إنني أعرف معنى ظهور أول زهرة في الحديقة ... إنه يمنح الإنسان شعورًا بجمال الحياة وتجدُّدها ... وأرجو أن تُصبح حياتك مملوءةً بالجمال مثل حديقتك.

من الأفضل أن تكون على حذرٍ من «سيف» ومدرب الكلاب، فإنني أتصور أن خروج الكلب من باب الحديقة كان تجربة لمعرفة مدى علاقته بك ... ولا بد أن أحد سكان القصر لاحظك وأنت تُقدم الطعام للكلاب كل يوم فشكَّ فيك ... وكان إطلاق الكلب تجربةً لمعرفة مدى اتصالها بك ... ستقول إنه استنتاج بعيد ... ولكن صدقني أنني أصبحت أشكُّ كثيرًا في سكان هذا القصر خاصة هذه

السيارة الكبيرة التي لا تأتي إلا ليلًا ... إن من يفعل شيئًا مشروعًا لا يخفيه في الظلام ... لهذا فإنني أتصور أن هذه السيارة خلفها حكاية كبيرة سوف نكشف عنها إذا استطعنا حل هذا اللغز ... المهم أن تكون على حذر!

ما زال المفتش «سامي» في الإسكندرية وقد حدثته تليفونيًّا اليوم وقرأت عليه خطابك ولكنه مشغول تمامًا ولا يملك وقتًا لقصر الصبار.

قرأت «لوزة» خطابك ... ومن رأيها أن شبح الحديقة الذي رأيته و«سيف» هما شخص واحد برغم أن أحدهما مبصر والآخر أعمى! طبعًا هذه شطحة من شطحات «لوزة»، وهي تتصور أن رحلة الشبح الليلية ستتكرر، وترى أن عليك مراقبته كل ليلة فقد تستطيع اكتشاف شيء وراء هذه الرحلة.

«تختخ»

من «محب» إلى «تختخ»

استمعت إلى نصيحة «لوزة» وكانت النتيجة مدهشة ... إن رحلة الشبح الليلية تتكرَّر فعلًا ... وأمس ليلًا قمت بتجربة هائلة ... لقد ذهبت وتسلَّقت غصن الشجرة الكبيرة التي حدثتكم عنها قبلًا ... وربضت هناك قرب منتصف الليل، وبقيت على الغصن أنتظر ... وفي الثانية صباحًا — وهو نفس موعد ظهور الشبح في المرة الأولى — ظهر مرة أخرى ... وسار حتى رقعة الأرض بين الصبار ووقف هناك ... كان كالمرة الأولى يحمل بطارية وعصًا ... وأخذ يدق بعصاه الأرض في مختلف الزوايا ... إنه بالتأكيد يبحث عن فتحة أو شيء من هذا القبيل في الأرض ... وظللت رابضًا أتنفَّس بهدوءٍ خشية افتضاح أمري ... كان تحتي مباشرة، ولو أنه رفع رأسه لرآني ... ولكنه طبعًا لم يتصوَّر مطلقًا أني هناك فوق الشجرة ... ظل فترة ينكش الأرض بعصاه، ثم انحنى وأخذ يفحص ويزيل الحشائش بأصابعه، ظل هكذا نحو نصف ساعة ... ثم غادر المكان عائدًا إلى القصر ... وانتظرت حتى اختفى ثم زحفت على الأغصان حتى نزلت على الأرض وأخذت أبحث في نفس المكان ... من الواضح أن الأرض في هذا المكان ليست طبيعية، وقد سألت نفسي ... إذا كان سكان القصر يشكون في وجود شيء ما تحت هذه الأرض فلماذا لا يحفرونها ويجدون ما يبحثون عنه؟ إنها مسألة محيرة فعلًا، وقد فشلت في معرفة ماذا تخبئ هذه الأرض ... ولكني لاحظت

شيئًا يا «تختخ» قد يكون له دلالةٌ ... في وسط قطعة الأرض المربعة وسط الصبار، إذا تحسست الأرض جيدًا أحسست أن هناك ثلاثة أماكن متقاربة أكثر صلابة من بقية الأرض ... ثلاثة أماكن تشبه ثلاثة أصابع مرفوعة في كف ... أو تشبه كما تصورت ثلاث صبارات تلتصق عند القاعدة وتتفرَّع من فوق ... هذا ما خيل إليَّ ... ولعل هذا مجرد خيال.

وبعد فترة سمعت الكلاب تتجه ناحيتي، وبرغم أنني لم أعد أخافها فقد خشيت أن تحدث صوتًا يلفت الأنظار إليَّ ... وهكذا غادرت المكان وتسلَّقت الشجرة ونزلت إلى الشارع ثم توجهت إلى الفيلا ... وبمناسبة الصبارات الثلاث ... لقد لاحظت أن هذا هو شعار أسرة «سيف»؛ فعلى الباب الخارجي للقصر ... وعلى جميع الأبواب تجد هذا الشعار من النحاس ... فهل هناك صلة بين الشعار وبين ما تحسسته على الأرض بين الصبار؟

إنني أترك لك فرصة التفكير ... وسوف أحاول مرة أخرى الذهاب إلى المكان والبحث جديًّا عمَّا يوجد في هذه الأرض من أسرار.

لم يظهر بعدُ «الطيب»، ولم يتقدَّم الشاويش في قضية البحث عن طوابع البريد ... وسأكتب لك عن أي شيءٍ جديد يظهر في القضية.

«محب»

من «تختخ» إلى «محب»

إنك مخبر ممتاز ... ولكني ما زلت أنصح بألَّا تغامر وحدك وتدخل القصر ليلًا؛ فقد تقع في أيديهم ... صحيح أننا حتى الآن لا نجد ما يدل على وقوع أشياء مخالفة للقانون، ولكن تصرفات سكان القصر تؤكد أن شيئًا مريبًا يحدث داخل قصر الصبار ... وأن سكان القصر يهمهم ألَّا يعرف أحدٌ ماذا يفعلون، فإذا اكتشفوا أنك تتجسس عليهم فلن يترددوا في البطش بك ...

أما بالنسبة لشعار الأسرة، وما وجدته بين الصبار ... فإنني متأكد أن هناك علاقة أكيدة بينهما ... وقد يكون الشعار المرسوم على الأرض ... إشارة إلى وجود شيء هام تحت الأرض في هذا المكان ... أو ربما هو مفتاح لغرفة تحت الأرض أو سرداب أو شيء من هذا القبيل ... على كل حال انتظر قليلًا فسوف أحاول الحضور؛ فقد شوَّقتني هذه الأسرار كثيرًا ... كما أن «لوزة» تكاد تجنُّ لأن هناك

مغامرة وهي ليست مشتركة فيها ... ما هي أخبار الحديقة؟ هل ظهرت الوردة الثانية؟

«تختح»

من «تختخ» إلى «محب»

لم تكتب لي منذ ثلاثة أيام ... هل حدث شيء جديد! اكتب لي سريعًا فقد أحضر بعد يومٍ أو اثنين أنا و«لوزة» و«عاطف» في سيارة خالي.

«تختخ»

من «تختخ» إلى «محب»

إنني قلقٌ عليك جدًّا ... لماذا لم تكتب لي؟

«تختخ»

برقية

من «تختخ» إلى «نوسة»

لماذا لم يكتب إليَّ «محب»؟ هل هو مريض؟

«تختخ»

برقية

من «نوسة» إلى «تختخ»

خرج «محب» منذ يومَيْن ولم يعُد ... احضر بسرعة!

«نوسة»

حدث فجأة!

بعد أن أرسل «محب» آخر خطابٍ إلى «تختخ» قرَّر أن يُحاول البحث عن سر بقعة الأرض الصغيرة بين الصبار ... هذه البقعة التي كان رجل الليل يذهب إليها كل ليلةٍ ويحاول معرفة ما تحتها ... وأمضى «محب» ليلتَيْن يراقب الرجل حتى تأكَّد أنه لا يذهب إلى الصبار إلا في الثانية صباحًا ... وهكذا قام «محب» في الليلة الثالثة بتجهيز فأسٍ صغيرة ... وبطارية، وانتظر حتى الواحدة بعد منتصف الليل وقرر أن يدخل حديقة القصر ويبحث سر أرض الصبار. وقدَّر «محب» أنه سيقضي نحو ثلاثة أرباع الساعة في البحث ثم يغادر الحديقة قبل أن يأتيَ الرجل.

وفي الواحدة إلا عشر دقائق تسلَّل «محب» من الفيلا، دون أن يترك خبرًا «لنوسة» عن وجهته، وحمل أدواته وانطلق إلى فرع الشجرة الكبيرة وتسلقه، ثم زحف على الأغصان حتى وصل إلى جذع الشجرة ونزل عليه إلى الأرض ... وأضاء «محب» البطارية ... وأمسك بالفأس وأخذ يدق الأرض هنا وهناك حتى عثر على شبه حافة من الحديد مثبت في الأرض فأخذ يحفر حوله بحذرٍ حتى لا تحتك الفأس بالحديد وتحدث صوتًا ... ومضى «محب» في مهمته بحماسةٍ وقد امتلأت رأسه بالأفكار ... فقد تأكد أنه سوف يعثر على فتحةٍ لسرداب تصل إلى سراديب القصر الممتلئة بالآثار والتحف ... وأنه سوف يكشف لغز قصر الصبار وحده ... ومضى الوقت دون أن يشعر «محب» ... وفجأة أحس بخطواتٍ سريعة تقترب منه، وقبل أن يتمكَّن من الوقوف سمع صوتًا جافًّا يأمره قائلًا: لا تتحرك من مكانك!

كانت مفاجأة كاملة «لمحب» فرفع رأسه إلى فوق ليرى المتحدث، ولكن الظلام كان كثيفًا فلم ير إلا شبح رجل طويل القامة يمد يده إلى الأمام بمسدس وقال الشبح: هذه ليست أول مرة تأتي فيها إلى هنا، لقد رأيت آثار قدميك هنا من قبل.

لم يستطع «محب» أن يرد فمضى الشبح يقول: ألا تعرف أن القانون يمنع دخول أملاك الغير دون استئذان؟

مرة أخرى لم يرد «محب»، كان يدرك أنه وقع، وأنه تصرف بحماقة عندما دخل الحديقة وحده وفي هذه الساعة المتأخرة من الليل.

ومضى الرجل يقول: إن في إمكاني الآن أن أسلمك للشرطة كلص … ولكنني أريد أولًا الاستماع إليك، تقدم أمامي، واترك هذه الفأس مكانها.

لم يكن في إمكان «محب» إلا أن يصدع بالأمر، وهكذا وقف، فقال الرجل: أمامي في اتجاه القصر!

وسار «محب» يتبعه الرجل، وكانت الكلاب تسير خلفهما حتى وصلا إلى الباب الجانبي الذي رأى «محب» الرجل يخرج منه في أول ليلة دخل فيها الحديقة وسمع الرجل يقول: ادخل.

دخل «محب» إلى دهليز الرخام الأخضر، وتبعه الرجل ثم أغلق الباب خلفه، وسمع صوت الرجل يستحثُّه للمشي فمشى حتى انحرف إلى صالةٍ واسعةٍ ضخمة … وسطها مائدة للطعام تسع نحو خمسين شخصًا … وعلى الجدران علقت صور أسرة «سيف» في براويز ضخمة مذهبة … وبرغم الضوء الخافت فإن «محب» أحس أنه في قصرٍ عظيم.

ودعاه الرجل إلى دخول غرفة جانبية كانت مضاءة إضاءة قوية … وفي أحد جوانبها مكتب ضخم عليه شعار أسرة «سيف» … الصبارة ذات الأفرع الثلاثة النحاسية وقد علقت خلف المكتب صورة ضخمة لـ «سيف» بنظارتِه السوداء وقوامه الفارع.

وكان الرجل قد دخل وجلس إلى المكتب ووضع المسدس أمامه، وطلب من «محب» الجلوس أمامه قائلًا: والآن لماذا دخلت هذه الحديقة ليلًا؟ وعن أي شيءٍ كنت تبحث؟

كان على «محب» أن يتحدث فقد ظل صامتًا طول الوقت، فرفع بصره إلى الرجل لأول مرة ليراه في الضوء … كان يشبه «سيف» إلى حدٍّ بعيدٍ … بنظارته السوداء وقوامه الفارع فقال «محب»: هل أنت «سيف»؟

رد الرجل في ضيق: إنك لم تأتِ هنا لتسأل … إن عليك أن تجيب عن أسئلتي بمنتهى الصراحة وإلا تعرضت لمتاعب لا تتصورها.

قال «محب»: إنني قليل الاهتمام بما يحدث لي … المهم عندي هو ما يحدث داخل هذا القصر.

مال الرجل إلى الأمام وقال بصوت تشع فيه نبرة التهديد: وماذا تريد أن تعرف عما يدور داخل هذا القصر؟

محب: بمنتهى الصراحة هنا أشياء تحدث تدعو إلى التساؤل.

الرجل: مثل ماذا؟

محب: مثل سيارة نقل الأثاث التي تدخل ليلًا!

الرجل: وما دخلك أنت في هذا؟ وهل هناك قانون يمنع من دخول سيارة ليلًا أو نهارًا؟

لم يكن أمام «محب» ما يجيب به فسكت، فعاد الرجل إلى الحديث: من الذي أرسلك إلى هنا؟

محب: لا أحد!

الرجل: غير معقول أن تكون أنت وحدك الذي يبحث عمَّا يحدث في هذا القصر خاصة ما كنت تبحث عنه بين الصبار.

لم يُجب «محب» فعاد الرجل للحديث: عن أي شيءٍ كنت تبحث بين الصبار؟

لم يُجب «محب» فعاد الرجل للحديث: عن أي شيءٍ كنت تبحث هناك؟

أخذ «محب» يفكِّر فيما يقول ... ولكنه قرر ألا يجيب عن أسئلة الرجل مطلقًا، فلو تأكد الرجل من أفكاره وشكوكه عن القصر، لما تردد في القضاء عليه.

عاد الرجل إلى الأسئلة، ولكن «محب» ظل صامتًا يبحلق فيه، وفجأة دق الرجل جرسًا ومضت فترة، ثم ظهر مدرب الكلاب الذي يشبه المصارع، ولم يكد يرى «محب» حتى قال: أهذا أنت!

الرجل: هل تعرفه؟

المدرب: لقد رأيته يتسكع بضع مرات حول القصر.

الرجل: إنه الولد الذي رأينا آثاره بين الصبار ... ويبدو أنه يعرف أشياء كثيرة ولا يريد أن يتحدث.

المدرب: يمكن أن نجبره على الكلام!

الرجل: لا داعي مؤقتًا لاستعمال العنف ... انزل به إلى السرداب رقم ٣، ولا تعطه طعامًا ولا شرابًا لمدة يومين ... وسوف يفكر في الحديث بعد ذلك.

مد المدرب يده في عنف وجذب «محب» وقاده في دهاليز كثيرة ثم أخرج مجموعة من المفاتيح من جيبه، ووقف أمام أحد الأبواب المنخفضة عن مستوى الدهليز وفتحه، وجذب «محب» ثم أدخله وأغلق عليه الباب.

كان السرداب طويلًا ومضاء بنور ضعيف ... ووقف «محب» يتأمل السرداب ... كان سقفه منخفضًا ... والجدران قديمة ترشح بالماء ... والأرض من الحجر الكبير وقد نبتت

بها أعشاب دقيقة ... والجو ثقيل في هذه الحرارة الشديدة ... وأخذ «محب» يفكر في هذا السجن العجيب الذي أوصله إليه تهوره ... وأخذ يتصور موقف أسرته ... والأصدقاء في المصيف من اختفائه ... وقدر أنهم لن يبدءوا البحث عنه جديًّا إلا في مساء اليوم التالي ... فسوف يتصورون أنه قضى الليل في المنزل ثم خرج صباحًا في رحلة ما ... فإذا لم يعد حتى المساء فسوف يبدءون جديًّا في البحث عنه ... ولكن أين؟ إنهم بالطبع لن يفكروا في «قصر الصبار» إلا إذا أخبرتهم «نوسة» ... وحتى لو فكروا وأبلغوا الشرطة فلن يستطيع أحد الوصول إليه في هذا السرداب مطلقًا ... وبالطبع سوف ينكر «سيف» أنه هنا.

وعندما تذكر «سيف» أخذ يقارن تصرفاته الأخيرة ... فإذا كان هذا الرجل هو «سيف» فهو بالقطع ليس أعمى ... فتصرفاته كلها تدل على أنه مبصر جدًّا ... فإذا لم يكن هو «سيف»، فأين «سيف»؟ ومن يكون هذا الرجل الذي يتصرف في القصر تصرف المالك؟

لم تكن هناك إجابة ... وفكر «محب» قليلًا، ثم قرر أن يختبر سجنه؛ فقد يجد منفذًا للفرار ... ولحسن الحظ لم يكونوا قد جردوه من بطاريته فأخرجها ثم أخذ يتجول في السرداب ... كان السرداب طويلًا يبلغ نحو عشرين مترًا ... وعرضه لا يزيد على مترَيْن ... وأخذ «محب» يسير في السرداب وهو يدقُّ الجدران والأرض بقدمَيْه وبالبطارية ... كان متأكدًا أنه لا بد هناك فتحة للتهوية وإلا مات اختناقًا بعد ساعةٍ أو ساعتَيْن بعد أن يستنفد «الأكسجين» الذي بالسرداب ... فأين هي هذه الفتحة ... إنها لا بد أن تكون في سقف السرداب ... وأطلق نور بطاريته إلى سقف السرداب ... وأخذ يتقدم ببطء ... وأحس بنسمة هواء منعشة تأتي من مكانٍ ما في السقف ... واتجه إلى ناحيتها وصدق إحساسه فقد كانت هناك فتحة مشبكة بالقضبان وعليها سلك سميك ... ولكنها على كل حال كانت تبعث إليه ببعض هواء الليل الرطب ... بدلًا من جو السرداب الخانق ... ووقف تحتها فترة، ثم أحس أنه متعب فجلس وأخذ يفحص جدران السرداب حوله ... ويدق بكعب البطارية ... وخيل إليه أنه يسمع صوتًا كالدق ... هل هو صدى الدق؟ وكفَّ عن الدق لحظات، ولكن الدق الآخر استمر ... هناك شخص ما يدق في سرداب مجاور ... من هو؟!

وانتظر «محب» حتى انتهى الدق ... ثم دق بكعب البطارية ثلاث دقاتٍ وانتظر ... وسرعان ما سمع ثلاث دقات ترد ... وأحس بقلبه يكاد يقفز من مكانه ... هل هناك سجين آخر أم هي مجرد خدعة؟

وعاود الدق في شكل إشارة ... دقة ... ودقتَيْن ... وثلاث دقات ثم انتظر ... وجاء الرد ... دقة ... ثم دقتَيْن ... ثم ثلاث دقات ... من المؤكد أن هناك شخصًا عبر الحائط يُعطيه

إشارة بوجوده ... وخطر بباله خاطر مفاجئ! هل هو «الطيب»؟! ... لقد اختفى «الطيب» ... في ظروف عجيبة ... ولم يظهر له أثرٌ ... فهل اختفى هنا؟ أو هل قبض عليه سكان القصر وسجنوه في السرداب؟ كيف يعرف؟

استمر يدق فترة حتى تأكد من وجود الآخر ... وأنه في الجانب الذي يجلس بجوار حائطه ... ثم أخذ يفكر ... هل هناك وسيلة للوصول إلى هذا الآخر ... وأخذ يتحسَّس الجدار بجواره ... كان مبنيًّا من الحجر الضخم ... ولكن تتابع السنين ومياه الرشح أضعفت الملاط الذي يربط الأحجار ببعضها البعض ... ولو كان معه أداة حادة لاستطاع أن يزيل الملاط ويحرك أحد الحجارة ...

تذكر «محب» أن معه سلسلة مفاتيح الدراجة وبها مطواة صغيرة فأخرجها من جيبه، وأخذ يعمل بهمة في إزالة الملاط ... لم تكن المهمة سهلةً كما كان يتصور ... فقد كان طرف المطواة صغيرًا ... ولكن هذا لم يُهن من عزمه ... فقد كانت هذه هي الطريقة الوحيدة التي تمكنه من الاتصال بالآخر ومعرفة حقيقته ... وقد تكون طريقة للنجاة أيضًا!

واستمر يحفر حتى أحس بيده تُؤلمه وبذراعه يكاد يكف عن الحركة من فرط الإجهاد ... وفي هذه اللحظة حدث شيءٌ كاد يوقف الدم في عروقه ... شيء لم يتصوره أبدًا ولا توقعه ... فقد وجد أحد الأحجار ينسحب تدريجيًّا من الجدار إلى الجانب الآخر ... وأضاء «محب» بطاريته في اتجاه الحجر الذي سرعان ما اختفى تمامًا ... ثم سمع صوتًا من الجانب الآخر يسأله: من أنت؟!

سجين السرداب

كان تحرك الحجر والسؤال كافيَيْن لإصابة «محب» بذهولٍ تام ... فكيف تحرَّك الحجر؟ ... ومن المتحدث؟ إن هذا ليس صوت «الطيب» كما يذكره ... فمن هو المتحدث؟ ... وهل هو شخص مدسوس عليه حتى يعرف حقيقته، وما يبحث عنه؟! ظل «محب» مترددًا فترة ثم سمع الصوت يسأل من جديد: من أنت؟

رد «محب» بصعوبة: إنني «محب».

الصوت: إن هذا ليس صوت رجل كبير.

محب: إنني صبي في الرابعة عشرة من عمري.

الصوت: وماذا تفعل هنا؟

محب: إنني سجين ... لقد قبض عليَّ أحد رجال «سيف» وأنا في الحديقة ثم سجنني هنا.

الصوت: «سيف»؟! ... هل تعرفه؟

محب: لا ... هذه أول مرة أراه فيها عن قرب!

الصوت: إنه ليس «سيف» أو هو «سيف» مزيف ... إنني أنا «سيف» صاحب هذا القصر والوريث الحقيقي لأسرة «سيف» ...

محب: شيء مذهل! ... ولماذا أنت هنا؟

الصوت: إنها قصة طويلة ... المهم ماذا تعرف عن هذا القصر؟ ولماذا دخلته؟

محب: إنها قصة طويلة أيضًا ... ولكني سأشرح لك المسألة بإيجاز ... إنني عضو في مجموعة من المغامرين الصغار نسمي أنفسنا «المغامرون الخمسة» وقد سافر ثلاثةٌ منا إلى الإسكندرية ... وبقيت أنا وشقيقتي «نوسة» وهي عضو في المجموعة ... بقينا في المعادي لأننا انتقلنا مؤخرًا إلى فيلا مقابل القصر.

سيف: هل انتهت هذه الفيلا؟ لقد سمعت عنها وهي تُبنى!

محب: نعم انتهت ... وسكنا فيها ... وذات يوم تعرفت بجنايني يدعى «الطيب» يعمل في هذا القصر ... وفي اليوم التالي اختفى، وعلمت أن أصحاب القصر اتهموه بسرقة مجموعةٍ نادرةٍ من طوابع البريد ... وقد حزنت عليه جدًّا فلم أكن أتصور أنه لص.

سيف: معك حق ... إن «الطيب» رجل أمين ولا يمكن أن يسرق ... ولكن هل ظهر بعد ذلك؟

محب: لا، لم يظهر ... رغم أن رجال الشرطة يبحثون عنه في كل مكان.

سيف: إنهم لن يعثروا عليه مطلقًا ... فمن المؤكد أنه سجين في أحد السراديب مثلي ومثلك!

محب: ولكن لماذا اتهموه بالسرقة، ولماذا سجنوه؟

سيف: لأنه كاد يكشف سرهم ... إن «الطيب» هو الرجل الوحيد الباقي من الذين كانوا يعملون معي قبل سفري إلى الخارج ... وقد تركت القصر في رعايته لحين عودتي ... وعندما استولوا على القصر في غيبتي لا بد أنه شك فيهم ... ولما كاد الشك يتحول إلى يقين اتهموه بالسرقة وبالهرب من وجه العدالة ثم سجنوه في السراديب الكثيرة التي تحت القصر حتى يجدوا فرصة للتخلص منه.

محب: وهل يعرفون أسرار هذه السراديب؟ ... لقد لاحظت أنهم يبحثون في أرض الصبار عن فتحة سرداب!

سيف: إنهم لا يعرفون سر كل السراديب ... وقد حاولوا أن يجعلوني أبوح بالسر ولكني رفضت؛ لأن هذه السراديب بها تحف كثيرة تساوي مئات الألوف من الجنيهات وهدفهم أن يسرقوها ثم يتركوا القصر ويهربوا.

محب: ولكني شاهدت سيارة نقل أثاث تأتي إلى القصر بين ليلة وأخرى ... تأتي فارغة وتخرج محملة ... ولا بد أنهم عثروا على السراديب!

سيف: لقد عرفوا أماكن السراديب التي لها أبواب من داخل القصر ... وهذه بها بعض التحف والأثاث الثمين ... ولكن أهم التحف موجودة في سراديب خفية لا يعرفها أحد إلا أنا.

وسمع «محب» صوت أقدام فوق السرداب فقال بسرعة: إنني أسمع أقدامًا، فأعد الحجر إلى مكانه، ولا تفتح إلا عندما أدق لك على الحائط.

وبسرعة عاد الحجر إلى مكانه ... وابتعد «محب» عن مكانه مسافة كافية وبعد لحظات فتح الباب ودخل مدرب الكلاب وقال: إننا نُعطيك مهلةً حتى المساء لتفكر وتقول

لنا لماذا جئت إلى هنا، وكل المعلومات التي تعرفها عنا ... فإذا لم تفعل فسوف تختفي إلى الأبد ولن يعرف أحدٌ مكانك لا فوق الأرض ولا تحتها ... ففكِّر جيدًا!

ثم خطا المدرب إلى الخارج فقال «محب»: إنني جائع وعطشان!

قال المدرب وهو يضحك في قسوة: لا أكل ولا شرب إلا إذا قلت كل شيء!

ثم خرج وأغلق الباب خلفه وهو ما زال مستمرًّا في الضحك ... وانتظر «محب» فترةً حتى تأكَّد من انصرافه تمامًا ثم ذهب إلى قرب فتحة التهوية حيث كان يجلس، واستند إلى الجدار، ودق بكعب البطارية، وسرعان ما بدأ الحجر يتحرك، وسمع صوت «سيف» يقول: هل انصرف؟

رد «محب»: نعم، بعد أن هددني بأنني إذا لم أتحدث حتى مساء اليوم فسوف ينتقمون مني.

سيف: هل تتوقَّع أن يبحث عنك أحدٌ هنا؟

محب: إن الشخص الذي يمكن أن يبحث عني موجودٌ بالإسكندرية وهو زميلي «توفيق»، ولا أدري ماذا يفعل الآن ... وقد كنا نتبادل الخطابات وانقطعت عن الكتابة إليه منذ ثلاثة أيام، فلم يكن عندي معلومات جديدة أرسلها إليه ... كذلك أسرتي تبحث عني وإن كانوا قد اعتادوا على غيابي بين فترةٍ وأخرى.

سيف: هل زميلك هذا من المغامرين الخمسة الذين حدثتني عنهم؟

محب: نعم، إنه زعيم المجموعة.

سيف: إذا كان زعيمًا حقًّا فسوف يحضر للبحث عنك، فهل عنده معلوماتٌ كافية عن القصر وما فيه؟

محب: عنده معلومات لا بأس بها ... وبعض الشكوك عن سكان القصر.

سيف: علينا أن نحاول الهرب قبل مساء اليوم، فإنني أخشى عليك من انتقامهم ... إنهم مجموعةٌ من المجرمين المجردين من الضمير والرحمة.

محب: ولكن ما هي حكايتهم بالضبط؟ وما الذي أتى بهم إلى هنا؟ وكيف استولوا على القصر بهذه الصورة؟

سيف: إنها كما قلت لك قصة طويلة ... ونحن الآن قرب الفجر كما أتوقع ... ألا تنام؟

محب: وكيف أنام في هذه الظروف ... وهذه الأرض الرطبة وأنا جائع؟!

سيف: جائع! إن عندي بعض بقية طعام العشاء الذي أحضروه لي ... هل تأكله؟

محب: إذا سمحت ... فإنني جائع جدًّا.

وشاهد «محب» يد «سيف» وهي تمتد من الفتحة تحمل إليه قطعةً من الجبن ونصف رغيف، أخذ يلتهمها بلذةٍ وهو يستمع إلى قصة «سيف» العجيبة.

قال «سيف»: ورثت هذا القصر عن أبي أنا وشقيقة لي تعيش في الخارج وقد نلت درجة علمية كبيرة في العلوم، كنت من هواة الأبحاث الكيميائية، فأعددت معملًا لي في القصر وأخذت أجري تجاربي … حتى جاء يوم مشئوم انفجرت فيه إحدى الأنابيب في وجهي وأصابت عيني وذهبت ببصري … وبدأت أتردد على الأطباء أُجري مختلف العمليات دون جدوى حتى سمعت منذ أربع سنوات عن طبيب عالمي في إسبانيا يجري عمليات ناجحة فذهبت إليه وظللت أعالج فترة طويلة، وبدأت أسترد بعض بصري … وهناك تعرفت بشاب وثقت به جدًّا، وعرف قصة حياتي كلها والقصر الذي أملكه والكنوز به … ووعدته أن أعينه عند عودتي سكرتيرًا لي يرعى شئوني ووعدته بمرتب كبير … وعندما تقرَّر خروجي من المستشفى عرض عليَّ هذا الشاب واسمه «خيري»، أن يسبقني إلى القصر لإعداده لحضوري، فلم أتردد في إعطائه كافة المفاتيح الخاصة بغرف القصر وكنت أحملها معي … وسبقني إلى هنا … وأمضيت شهرًا عند أختي قبل عودتي … وكان الطبيب قد نصحني بعدم السفر بالطائرة حتى لا تتأثر عيني … وهكذا ركبت السفينة إلى الإسكندرية بعد أن أبرقت إلى «خيري» لانتظاري وقد انتظرني فعلًا، ولكن أي انتظار!

وسكت صوت «سيف» لحظات ثم عاد يقول: انتظرني على محطة الركاب في الإسكندرية، ودعاني إلى البقاء هناك يومين في منزله كما ادعى، وكنت أتعاطى بعض الأدوية عن طريق الحقن … وطلبت منه إحضار ممرض لإعطائي الحقن … وفعلًا في الليل أحضر ممرضًا أعطاني حقنة … بعدها لم أعرف أين أنا … فقد كانت حقنة مخدرة … ولا أدري كيف نقلني إلى هنا، ولكني عندما أفقت من تأثير المخدر وجدت نفسي في هذا السرداب. وقد حرمني «خيري» من تعاطي الدواء مما أدَّى إلى انتكاس العملية وعاودني العمى … وأخبرني «خيري» أنَّه تقمَّص شخصيتي واستولى على أملاكي … وطلب مني أن أخبره عن سر السراديب التي بها تحف أجدادي، وهي كما قلت لك تساوي مئات الألوف من الجنيهات، ولكني رفضت … وقد هددني كثيرًا بالقتل ولكني لم أخف … فليس هناك فارق بين موتي وحياتي بهذه الحالة.

وعاد «سيف» إلى الصمت لحظات ثم قال: إنني أعرف طريقة لإخراجك من السرداب الذي أنت به … ولكن أخشى أن يروك … فماذا ترى؟

محب: إنني على استعداد للمغامرة … وليحدث ما يحدث.

سيف: لقد كان في إمكاني أن أخرج من السرداب ... ولكني متأكد أنهم مستيقظون دائمًا ... وسوف يصيدونني بالقوة أو يقتلونني فإنني أعمى ولا أرى ... وإن كنت أحفظ مداخل السراديب ومخارجها.

محب: إنهم يحاولون معرفة مداخل السراديب ومخارجها ... خاصة في المدخل الذي في حديقة الصبار.

سيف: إنهم لن يستطيعوا فتحه من الخارج مطلقًا إلا بطريقةٍ خاصةٍ لا يعرفها أحدٌ سواي ... كما أنني الوحيد الذي يعرف كيف يفتحه من الداخل.

محب: لا بد إذن أن نحاول!

سيف: قد نحاول ليلًا ... ولكن النهار الآن طلع، وهم جميعًا مستيقظون وسوف يروننا حتمًا.

محب: وماذا نفعل؟ هل نبقى هنا حتى نُقتل؟

سيف: دعني أفكر قليلًا، وسوف أغلق الحجر مؤقتًا فقد يأتي أحدهم للتفتيش علينا كما يفعلون عادة ... فإلى اللقاء.

محب: إلى اللقاء.

وسمع «محب» صوت الحجر وهو يعود إلى مكانه وعاد الصمت من جديدٍ يلفُّ المكان ...

مغامرة تحت الأرض

استسلم «محب» لنومٍ متقطعٍ خلال الساعات التالية ... واستيقظ في النهاية على صوت «سيف» وهو يدق الجدار وينادي عليه ... لم يكن في استطاعته أن يعرف كم ساعة مضت ... أو كم الساعة في ذلك الوقت ... فقد كان السرداب مضاءً بالضوء الخفيف المعتاد ... ولا علامات تدل على النهار أو الليل.

قال «سيف»: لقد فكَّرت طويلًا، واستقر رأيي على أن نحاول الفرار ... ولكن هذا لا يمكن إلا إذا كان الوقت ليلًا ... ونحن الآن قرب منتصف النهار ... فحاول أن تُماطلهم ليتركوك الليلة أيضًا ... فإذا استطعتَ هذا فسوف نفر حوالي منتصف الليل!

محب: سأحاول!

سيف: لقد أبقيت لك شيئًا من إفطاري ... فخذه. وناولَه خلال الفتحة بعض الطعام قائلًا: تظاهر بالإعياء الشديد أمام المدرب حتى لا يشك فيك ... ويتصور أنك قضيت يومين بلا طعام.

محب: سوف أفعل اللازم.

سيف: إني أتوقع أن يتركوك ليلةً أخرى ... فهم كثيرًا ما يهدِّدون ولكنهم لا ينفذون تهديداتهم خوفًا من الشرطة ... ولولا خوفهم لقضوا عليك من أول دقيقة.

تناول «محب» الطعام الذي أعطاه له «سيف»، وشرب بعض الماء من زجاجة «سيف» أيضًا وأحس أنه أحسن حالًا ... وأخذ يفكِّر في الأصدقاء ... ماذا سيفعلون؟ ماذا ستفعل «نوسة» أولًا، ثم ماذا سيفعل «تختخ» و«عاطف» و«لوزة»؟

وقال في نفسه إن تأخير خطاباته عن «تختخ» ... سيجعله يقلق عليه وقد يسافر من الإسكندرية إلى القاهرة ... خاصة وليس في الفيلا تليفون حتى يتصل ب «نوسة» ... ويطمئن عليه ... ولكن متى يسافر؟

أخذت الخواطر والأسئلة تلف وتدور في رأس «محب» والساعات تمر ثقيلة في أحاديث مع «سيف»، ثم سمع صوت أقدام تقترب ... فأدرك أن المساء قد هبط وقد جاء المدرب ... وفعلًا فتح الباب وسمع المدرب يقترب منه فتظاهر بالإعياء والتعب وقال المدرب: كيف حالك الآن؟ أظن من الأفضل لك أن تتكلم وإلا ...

لم يرد «محب» فقال الرجل: هل تتكلَّم أو أجبرك على الكلام؟!

قال «محب» في صوتٍ واهن: إنني لا أستطيع ... لا أستطيع الكلام ... إنني جائع ... جائع ... وعطشان ...

المدرب: وإذا أحضرت لك طعامًا وشرابًا هل تتكلم؟

محب: إنني ... إنني متعب!

المدرب: سأحضر لك ما تأكله وتشربه ونرى ... ولعلك تكون قد أخذت درسًا فلا تخفي من الذي أرسلك ... وكيف دخلت.

لم يرد «محب» ولم يكد المدرب يخرج حتى دق «محب» الجدار.

قال «لسيف»: سيحضر لي طعامًا وماء الآن لأتكلم فماذا أفعل؟

سيف: تظاهر بالنوم بعد ذلك ... فسوف يظنون أنك نمت من التعب بعد الأكل.

محب: هذا ما فكرت فيه.

سيف: بعد أن يخرج المدرب مباشرة اتجه إلى آخر السرداب، ستجد على الحائط شارة الأسرة وهي الصبارات الثلاث ... إن من يراها يظنُّ أنها منحوتةٌ في الحجر، ولكن الحقيقة أنها تدور ... عليك بإدارة الصبارة الأولى دورة كاملة حول نفسها ... والثانية دورتين والثالثة ثلاث دورات ... وستجد بابًا ينفتح على سرداب ... وبعد أن تخرج من هذا السرداب سأشرح لك كيف تخرج من الباب الرئيسي للسراديب، وهو الباب الموجود في أرض الصبار والذي يحاول «سيف» أن يفتحه دون فائدة.

لم يكد «سيف» يغلق الحجر ... حتى سمع «محب» صوت أقدام المدرب الذي دخل ثم ألقى أمامه برغيف وقطعة جبن، وزجاجة ماء قائلًا: بعد أن تأكل سأعود إليك ... فكن مستعدًّا للإجابة وإلا ...

خرج المدرب وأقبل «محب» على الطعام يلتهمه، وشرب نصف زجاجة الماء ليؤكد أنه كان عطشان ... ثم استلقى على الأرض ... وتظاهر بالنوم.

بعد فترة عاد المدرب وفتح الباب وألقى نظرة على «محب» ثم هزه بقدمه قائلًا: ماذا حدث لك ... ألا تتحدث؟

وظل «محب» متظاهرًا بالنوم يصدر من فمه أصواتًا مختلطة كأنه يحلم فقال المدرب: مجرد طفل ... نم الآن وسنرى ما سيحدث لك.

لم يكد المدرب يخرج حتى دقَّ «محب» الجدار وانزاح الحجر وقال «محب»: لقد خرج حالًا ... هل نبدأ؟

سيف: فورًا ... اتجه إلى آخر السرداب، وابحث عن الصبارات الثلاث وحركها كما قلت لك ... الأولى لفة كاملة والثانية لفتان والثالثة ثلاث لفات ... وستجد بابَ سرداب إلى اليمين ... وهو مغلق بالترباس من الخارج.

أسرع «محب» إلى آخر السرداب، وأضاء البطارية ووجد الشعار تمامًا كما قال «سيف» ... وقد خُيل إليه أنه منحوت في الجدار ... ووضع يده على الصبارة الأولى وأخذ يُديرها ... ولكن عبثًا حاول ... وأحس بقلبه يسقط بين قدمَيْه ... وحاول مرة أخرى ... وكان من الواضح أن هذا القفل العجيب لم يستخدم منذ فترة طويلة ... وأسرع «محب» إلى الفتحة وتحدث إلى «سيف» فقال له: اضغط إلى أسفل بشدة ... لا بد أن هناك بعض الصدأ.

وعاد «محب» إلى الصبارة وأخذ يضغط ويدير ... وأحس بأن الصبارة تتحرَّك ... ببطء ... ولكن تتحرَّك ... وأخذ نفسًا عميقًا، واستجمع كل ما في ذراعَيْه من قوةٍ وأدار الصبارة الأولى ... ودارَتْ معه دورة كاملة فعلًا ... ثم أمسك الثانية فكانت أسهل من الأولى كثيرًا ... فقد دارت بسهولةٍ دورتَيْن ... ثم أدار الثالثة. ولم يكد ينتهي من إدارتها الدورة الثالثة حتى سمع تكة عالية خشي معها أن يسمعه أحد ... ثم وجد الجدار ينفتح عن باب نفذ منه سريعًا، ووجد على يمينه بابًا لم يشك أنه باب السرداب الذي به «سيف» ... وكان مغلقًا بترباس كما قال «سيف» بالضبط، فشد الترباس، وفتح الباب، ووجده يقف في انتظاره!

كان طويل القامة ... شاحبًا ولكن قويًّا ... وكان به شبه قوي من «سيف» الآخر ... «سيف» المزيف ... حتى كأنهما توءمان وُلدا في ساعةٍ واحدة.

مد يده إلى «سيف» فضغط عليها هو الآخر قائلًا: سأدلُّك على ما تفعله ... إن أمامنا ثلاثة أبوابٍ حتى نصل إلى الباب الرئيسي الذي تحت أرض الصبار ... وكل باب يفتح بطريقةٍ مختلفة.

ومشى «محب» ويده في يد «سيف» ... وبعد عشر خطوات قال «سيف»: انحرف يسارًا ... على بعد أربعة أمتار ... ستجد شعار الأسرة مرة أخرى ... وسأقول لك ماذا تفعل.

ونفَّذ «محب» تعليمات «سيف» الذي كان يُساعده، ففتح الباب سريعًا ... ودخلا معًا سردابًا واسعًا ... صفت على جانبَيْه تماثيل رائعة من مختلف الأحجام ... ولوحات ...

وأنواع من الأثاث النادر ... فقال «سيف»: هذا أحد السراديب الرئيسية التي لا يعلمون عنها شيئًا ... هل بها اللوحات والتماثيل؟

محب: نعم ... عدد كبير منها.

سيف: إنها تساوي ثروة طائلة ... وقد جمعتها أسرتي على مر الأجيال. وفي تلك اللحظة خيل إليهما أنهما سمعا صوتًا فوقفا في مكانهما لا يتحركان ... ثم تكرر الصوت وقال «سيف»: إنه يأتي من سرداب مجاور ولعلهم اكتشفوا فرارنا فبدءوا يُطاردوننا.

محب: وماذا نفعل الآن؟

سيف: لا تخف إن الأبواب تغلق من تلقاء نفسها وراءنا ... فهي تفتح وتغلق بزنبرك قوي ...

وقفا فترة ... وظل الصوت يتكرر ... فقال «محب»: إن مصدر الصوت لا يتحرك من مكانه. إنه يبدو كدق على جدار السرداب.

واقتربا معًا من مصدر الصوت ... كان من الواضح أن شخصًا يدق جدار السرداب. وفجأة تذكر «محب» الجنايني «الطيب» فقال: لعله «الطيب» ... وأعتقد أنه مسجون مثلنا في سردابٍ من السراديب الفرعية التي يعرفون طريقها ... ولعله سمع خطواتنا!

سيف: معقول جدًّا ... ف «الطيب» يعرف بعض أسرار السراديب ولعله أدرك أن من في هذا السرداب غرباء وليسوا من العصابة.

محب: هل يمكن فتح سردابه؟

سيف: ممكن جدًّا ... هل هناك لوحة قريبة منك تمثل فارسًا مملوكيًّا يركب جوادًا أبيض؟

أطلق «محب» ضوء بطاريته على الجدار فشاهد اللوحة وقال: نعم هنا لوحة للفارس.

سيف: قربني منها.

واقترب «سيف» من اللوحة ومدَّ يدَيْه فرفعها ووضعها على الأرض وظهر خلفها شعار الأسرة ... الصبارات الثلاث ... وبدأ «سيف» يحرِّك الصبارات الثلاث بطريقةٍ خاصة، وسرعان ما انفتح باب ... وظهر «الطيب» جالسًا على الأرض وقد بدا عليه الهزال والإعياء الشديد.

أسرع «محب» إليه وساعده في الوقوف على قدميه، ثم أسنداه معًا وأخذ الثلاثة يخرجون من دهليز إلى دهليز ... وبعد فترة قال «سيف»: نحن نقترب الآن من الباب الرئيسي للدهاليز كلها ... الباب الذي يفتح على حديقة الصبار، فماذا نفعل يا «محب»؟

فكر «محب» قليلًا ثم قال: إنني صغير الحجم وسريع الحركة أكثر منكما وأقترح أن أخرج أنا من الباب، وأسرع في طلب نجدةٍ من الخارج ... وفي الأغلب سأتصل بصديقي المفتش «سامي».

سيف: على كل حال ... تعالوا نقف تحت الباب أولًا، ونستمع إذا كانت هناك أصوات بقينا في أماكننا فترة أخرى ... وإذا لم يكن تحركنا إلى فوق.

محب: هذا معقول جدًّا.

تقدموا حتى وقفوا تحت الباب مباشرة. وأخذوا يتصنتون ... وكم كانت مفاجأة قاسية لهم أن سمعوا صوت أقدام تتحرك فوقهم فقال «محب» هامسًا: للأسف ... إنهم هنا.

سيف: هذه مشكلة خطيرة، خاصة وأنهم إذا كانوا قد اكتشفوا غيابنا فلن نستطيع العودة إلى أماكننا مرة أخرى وإلا تعرَّضنا لمصيرٍ مظلم.

وعادوا إلى التصنت مرة أخرى، وفجأة قال «محب»: غير معقول ... إنني أسمع صوت «تختح»!

سيف: من هو «تختخ»؟

محب: إنه صديقي «توفيق» ونحن ندعوه بهذا الاسم!

سيف: وكيف وصل إلى هنا؟

محب: لقد كتبت له قبلًا.

سيف: إذن يمكن أن نفتح الباب ونغامر!

محب: افتح الباب قليلًا حتى نتأكد!

وأخذ «سيف» يحرك الصبارات الثلاث الكبيرة، وأخذ الباب يتحرك تدريجيًّا ... وقال «محب» هامسًا وهو يقرب فمه من الباب: «تختخ» ... «تختخ» ... هل أنت هنا؟

وسمع «محب» صوتًا رقص قلبه به طربًا ... صوت «تختخ» وهو يقول: «محب»! «محب»!

صاح «محب» بفرح: «تختخ» هل أنت وحدك؟

تختخ: إن المفتش «سامي» ورجاله يحيطون بالقصر ... وقد رأينا أن نتأكد أولًا من وجودك ... وكنت أحاول فتح الباب.

محب: قل للمفتش «سامي» أن يهاجم القصر ... إن هناك عصابة خطيرة يجب القبض عليها ... أسرع وسوف نلحق بك!

وبعد لحظات دوى في صمت الليل صوت صفارات رجال الشرطة ... وأسرع «محب» و«سيف» و«الطيب» يصعدون إلى فوق ... ولم تمضِ دقائق حتى كانت العصابة قد سقطَت في أيدي رجال الشرطة.

في اليوم التالي ... وفي مكتب «سيف» اجتمع المغامرون الخمسة والمفتش «سامي» و«الطيب» مع «سيف» الذي كان سعيدًا بعودته إلى مكانه ... وقال «الطيب»: لقد شككت في «سيف» المزيف، ولكني لم أكن أقابله لأتأكد. لقد كنت أراه من بعيد فقط. ولما أحس بشكوكي نحوه، دبَّر هذه السرقة الوهمية ... وأخذ محفظتي ووضعها في مكان السرقة المزعومة لتثبيتها عليَّ ولكن الله فوق كل شيء.

وروى «تختخ» كيف عاد مع «عاطف» و«لوزة» بعد انقطاع خطابات «محب» وكيف اتصل بالمفتش «سامي» وروى له شكوكه حول اختفاء «محب» داخل القصر ...

وقال المفتش معلقًا: إنني أكرر تهانئي للمغامرين الخمسة ... خاصة «محب» الذكي الذي اقتحم قصر الصبار وحده وخاطر بحياته من أجل نصرة الحق والعدالة.


هنداوي